

شخصاً حقيقياً اسمه إدوارد تيتش، وعاش بين عامي 1680 و1728. هناك الكثير من القصص عن بلاكبيرد، أو هل هي حقيقية يا ترى؟! شقت سفينة بلاكبيرد، طريقها كالسكين عبر مياه المحيط الأطلسي الزرقاء الباردة. وكان قلبي يخفق من شدة الإنفعال. كنا نطارد السفينة «لؤلؤة الحورية» على طول ساحل أمريكا الشرقي منذ صباح ذلك اليوم، أصدر بلاكبيرد أوامره: «ارفعوا الجُمجمة!» ركضت نحو الصارية، قال بلاكبيرد: «أحسنت يا بلبل! سنجعلك قرصاناً قريباً!» كان بلاكبيرد مُرعياً أكثر من كل قراصنة البحار السبعة، ولكنه كان بمثابة الأب بالنسبة إليّ وإلى أفراد طاقم السفينة. أنقذني بلاكبيرد من ملجأٍ للإيتام عندما كنت في السادسة. وأعملكصبي سفينة المطيع. يتطأير شعره، ويتدلى معطفه الحريري على الأرض. وبعد ذلك، كان البحارة يستسلمون بدون قتال، عندما يرون هذا المشهد المرعب وهو يتقدم نحوهم. استل بلاكبيرد سيفه من حزامه، دوت أصوات مدافعا، وقف بلاكبيرد في وسط السفينة بلحيته المشتعلة. اخترقت قنابل المدافع جانب «لؤلؤة الحورية»، فتشقق خشبها. لأنه أيقن أن جيوبه ستمتلئ قريباً بالذهب. بعد تبدد الدخان، وصاح: «تعال يا بلبل! ماذا تنتظر؟» خفق قلبي من فرط السعادة. أنا أبقى على سطح سفينتنا، بينما يقوم بقية الطاقم بنهب السفينة التي نستولي عليها. هل أصبحت أخيراً قرصاناً حقيقياً؟ سار بلاكبيرد على سطح «لؤلؤة الحورية» بخطوات عريضة، وكانت لحيته مشتعلةً ووجهه عابساً. وسمعه المخيفة، لم يكن يحتاج، أبداً، لإبذاء أحد حين يهاجم سفينة. قال بلاكبيرد للقبطان الأسير: «أنا بلاكبيرد، وسأخذ ما تريد، ثم سنطلق سراحك. لن نؤذيك أو نؤذي طاقم سفينتك.» لاحظت أن أفراد طاقم «لؤلؤة الحورية» قد اصطفوا في مؤخرة السفينة. كنت على وشك الذهاب لألقينظر، عندما فتح بلاكبيرد أبواب مخزن السفينة وناداني للانضمام إليه. قال بلاكبيرد، كان بلاكبيرد يجر صندوقاً نحو السلم حين ظهر فوقنا أحد أفراد طاقمنا، ونادى: «تعال يا قبطان، رأيت أنالبحارة الأسرى قد تم تقييدهم وإبعادهم عن مؤخرة السفينة. حدق بلاكبيرد وطاقم قراصينتنا، في ذلك الشيء الذي كان البحارة يحاولون إخفاءه. سأل بلاكبيرد: «ما هذا يا «أبو الصقور»؟» أجابه «أبو الصقور» الأعمور: «ليس لدي أي فكرة، يا قبطان!» فجأة، رأيت ذراعاً عملاقة ترتفع من خلف السفينة وتضرب سطحها. يوجد شيء قاتل هناك!» احتجت إلى كل شجاعتي، لأحدق من فوق سياج السفينة، في ذلك الشيء الذي كان يترص بنا تحت الماء. لقد كان أسيراً في شبكة صيد مربوطة بسفينة «لؤلؤة الحورية». صاح بلاكبيرد وهو يهز رأسه من الدهشة: «إنه وحش!» سحب عشرة من أقوى قراصنة بلاكبيرد الشبكة إلى جانب السياج. أما أذرع، فكانت كل واحدة منها بطول نصف سفينة. شرح قبطان السفينة الأسير: «وجدناه في جزر البهاما، كنا في طريقنا إلى واشنطن حيث كنا سنسلمها إلى العلماء ليجروا البحوث والدراسات حوله.» تقدمت إلى الأمام لأراه عن قرب، وقلت: «إنه عملاق!» راقبني الأخطبوط بعينين سوداوين بلون الجبر. ولكنه تأخر، وانزلق نحوي. فيما كانت أذرع الوحش الهائلة تندفع إلى الأمام. على الفور، وصرخ وهو يشهر سيفه: «اخترتني ورائي!» وقف بلاكبيرد بيني وبين الأخطبوط. قال القرصان الشجاع وهو يحدق في عيني الأخطبوط: «اخترت صبياً السفينة؟ لماذا لا تجربني أنا؟ فأنا أكبر حجماً!» هجم الأخطبوط بإحدى أذرع اللزجة، فقفز بلاكبيرد جانباً، صار الأخطبوط فوق بلاكبيرد. كان بلاكبيرد يلهث وهو يحاول التنفس بصعوبة. صحت: «لا!»، ولكن قبل أن أقترب منه، تراجع الأخطبوط إلى سياج السفينة، وانزلق إلى الماء. وكان بلاكبيرد عالفاً بقبحته القاتلة. وحدقت في الماء، ولكن بلاكبيرد والأخطبوط كانا قد اختفيا. وقفنا أهدق في أعماق المحيط، وهو يهز رأسه بحزن: «إنه ميت». ووافق آخرني الرأي قائلاً: «لقد أكله حياً.» هزت رأسي. والأسوأ من ذلك، هو أنه كان خطئي. فلو بقيت بعيداً عن الأخطبوط العملاق، لمحت شكل بلاكبيرد وهو يتلوى في قبضة أذرع الأخطبوط تحت الأمواج. أخرج بلاكبيرد رأسه من بين الأمواج، وهو يلهث، ثم صاح: «النجدة!» نظرت إلى زملائي في السفينة وصحت: «ساعده!» بدأ طاقمنا بإعداد قارب نجاة، وقفزت في البحر. فاجأني برودة المياه الثلجية، سحبت السيفكل قوتي، قال بلاكبيرد وهو يلهث: «أحسنت يا بلبل، لقد بدأ يتركني!» رفعت سفي مرة أخرى، قطع السيفذراع الأخطبوط، وتحرر بلاكبيرد منه! رأيت الأخطبوط وهو يغرق في البحر، أنزل بقية القراصنة قارب النجاة، وقاموا بسحبنا إلى الأمان. سنجعلك قرصاناً! في وقت لاحق من تلك الليلة، وأطلقنا سراح طاقمها، استدعاني بلاكبيرد إلى حجرة القيادة. كانت محتويات الكنز تغطي كل سنتيمتر من الأرض. وهو يشير بيده إلى الكنز: «اختر ما تشاء يا بلبل، فأنت تستحق مكافأة على إنقاذي من وحش الأعماق!» نظرت إلى أكوام الذهب، والزمرد، ولكنني رأيت تحت المائدة منظرًا مفرقاً ذهبياً. التقطته، ونظرت من خلال عدسته، وكأنني أبحت عن مغامرتنا المقبلة. قال بلاكبيرد: «أحسنت الاختيار. وضعت المنظار في حزامي